Research Summary

Praise be to Allah, the Lord of the Worlds , and prayers and peace be upon the Messengers and his family and companions and after 0

Studied in this research the word (detestation) in the Koran were received in five verses from the Book of Allah , and that this word has many meanings , including: (hatred , anger, and the ugly , and aversion to self) and we talked about in the folds of research and their meanings in language and terminology , and that the Almighty God has used the word in one verses five and the first verse was received this word order of the Koran are in Nisa verse (22), it is the Almighty forbade marriage stepmother after his death as he did in ignorance came verbally showing Shana the magnitude of this act , he said: (obscene and an abomination and an evil way), it reads this verse Tstoagafh this wordy and bearing strength of the enjoined from doing so did mention that the father's wife is in the denominator mother , even in the time of ignorance was of them abhor this act if born Bold is called (born Maqt) and were known in the proportions 0
The second verse in Fatir verse (39) has made the Almighty God in this verse is an admonition for people to do what they did the previous nations of Kafr God; because of infidelity and insist it be the outcome dimension of the mercy of God in this verse the meaning of the report and reprimand confirmation for those who do this act that the consequences dimension of God and looser described 0
And that the controversy verses of God without being

them argument Sultan argue its result will be hated God as well as when those who believe , and what does this act , but the people of extravagant hyperbole , and in verse struck exclamation Alastazam to also printed on the hearts of the extravagant proud 0

The last verse was in Surat grade verse (3) warned the believers who say and do , it is the most hatred when God says man and Aafl what order it , and reason for the revelation of this verse when he wanted a section of the companions to know I love business to God came down this verse , some advances were ashamed to preach to people for this verse says : afraid of the abhorred of God , and in verse the meaning of the exclamation point and maximize it in the hearts of listeners ; exclamation because it clear that only Shi out of his peers 0

These word (Maqt) used by God in His Holy Book time with marriage and twice with disbelief and once in the verses of God without controversy Sultan and again in the speech without action 0

ملخص البحث

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، وعلى آله وصحبة أجمعين وبعد ٠

درست في هذا البحث لفظة (المقت) في القران الكريم فقد وردت في خمس آيات من كتاب الله تعالى ، وان هذه اللفظة لها معاني عديدة ، منها : (البغض ،والغضب ، والقبيح ،ونفور النفس) وتكلمنا عنها في طيات البحث وما لها من معانٍ في اللغة والاصطلاح ، وان الله سبحانه وتعالى قد استعمل لفظة واحدة في الآيات الخمس وأول آية وردت فيها هذه اللفظة بحسب ترتيب المصحف هي في سورة النساء الآية (٢٢) ، فانه تعالى نهى عن زواج زوجة الأب بعد وفاته كما كان يُفعل في الجاهلية فجاء بألفاظ تبين شناعة وعظم هذا الفعل فقال : (فاحشة ومقتا وساء سبيلا)، فمن يقرأ هذه الآية الكريمة تستوقفه هذه الألفاظ وما تحمل من قوة في زجر من يفعل هكذا فعل فضلا عن إن زوجة الأب تعد في مقام الأم ، حتى في زمن الجاهلية كان منهم من يمقت هذا الفعل وإذا ولد منها بولد سمي (ولد المقت) وكانوا معروفين بالنسب ٠

والآية الثانية في سورة فاطر الآية (٣٩) فقد جعل الله سبحانه وتعالى في هذه الآية موعظة للناس أن يفعلوا ما فعلت الأمم السابقة من كفر بالله ؛ لان الكفر والإصرار عليه تكون نتيجته البعد من رحمة الله تعالى وفي هذه الآية معنى التقرير والتوبيخ والتأكيد لمن يفعل هذا الفعل بان عاقبته البعد من الله والخسران المبين ٠

وان الجدال بآيات الله من دون أن تكون لهم حجة وسلطان يجادلون به تكون النتيجة بغضا عند الله وكذلك عند الذين امنوا ، وما يفعل هذا الفعل إلا أهل

الإسراف والغلو ، وفي الآية ضرب من التعجب والاستعظام لجدالهم كذلك يطبع على قلوب المسرفين المتكبرين ٠

والآية الأخيرة كانت في سورة الصف الآية (٣) حذر فيها المؤمنين الذين يقولون ولا يفعلون ،فانه اشد البغض عند الله أن يقول الإنسان ولا يفعل ما أمر به ، وان سبب نزول هذه الآية عندما أراد قسم من الصحابة أن يعرفوا أحب الأعمال إلى الله فنزلت هذه الآية ، وكان بعض السلف يستحيي أن يعظ الناس لأجل هذه الآية ويقول :أخاف من مقت الله ، وفي الآية معنى التعجب وتعظيم الأمر في قلوب السامعين ؛ لان التعجب لا يكون إلا من شي خارج عن نظائره ٠

فلفظة (المقت) تكلم الله عنها في كتابه العزيز مرة مع الزواج ومرتين مع الكفر بالله ومرة في الجدال بآيات الله بغير سلطان ومرة أخرى في القول دون العمل

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين ، أما بعد:

فانه لشرف عظيم أن أعيش في ظلال القران الكريم وارتشف من منهل عذبِ علومه واستنير بهداه ، سائلا ربي أن يجعلني من خدمه كتابة العزيز ، وان يكون ربيع قلبي ونور صدري ، فبه تنجلي الأحزان وتنقضي الهموم وفيه حياة لقلوب المؤمنين الصادقين ٠

فبعد البحث والتقصي وقع اختياري على (آيات المقت في القران الكريم) دراسة موضوعية ، لما لها من أهمية بالغة في وقتنا الحاضر ولما تحمله الآيات الخمس الخاصة بالموضوع من معاني جليلة تستحق منا الوقوف عندها ومعرفة تفسيرها وما يتعلق بها وإيصالها إلى المجتمع المسلم ، ليعرف معاني وأحكام هذه الآيات الكريمات ، وما فيها من دروس وعبر، لاسيما في الوقت الحاضر ٠

واقتضت خطة البحث أن اقسمه على خمسة مباحث بعد المقدمة عرفت في المبحث الأول المقت لغة واصطلاحاً وكذلك الألفاظ ذات الصلة ، وذكرت في المبحث الثاني مقت الله في نكاح زوجات الآباء ، وتحدثت في المبحث الثالث عن الكفر الذي يؤدي إلى مقت الله ، وخصصت المبحث الرابع في الجدال بآيات الله بغير سلطان يؤدي إلى مقت الله ، أما المبحث الخامس فكان في المقت نتيجة القول دون العمل ، وجاءت الخاتمة تحمل بين طياتها أهم ما توصلت إليه من نتائج ٠

وأخيراً اسأل الله أن يجعل القرآن ربيع قلوبنا ، وجلاء أحزاننا وهمومنا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه وسلم ٠

المبحث الأول : تعريف المقت لغة واصطلاحا والألفاظ ذات الصلة

المطلب الأول : تعريف المقت لغةً.

((المقت) هو: اشد الإبغاض ، مقت مقاتةً ، ومقته مقتاً ابغضه فهو ممقوت، ومقيت ، .... ،ويقال : ما امقته عندي تخبر انه ممقوت عندك ، وما امقتني له تخبر أنك شديد المقت له) [١].

و(مقته مقتاً وهو بغض عن أمر قبيح) [٢].

و((مَقَتَه مَقْتاً) و(مَقُتَ) إلى الناس ككَرُمَ ، و(مَقَاتَةً) مصدر مقَتَ كنَصَرَ ،...، وأبْغَضَه كمَقَّتَه تمْقيتاً فهو مَقيتٌ فعيل بمعنى فاعل ككريم ،...، و(مَقَتَهُ مَقْتاً) وهو بغض عن أمر قبيحٍ) [٣] .

و((مقت) الميم والقاف والتاء كلمة واحدة تدل على شناءة وقبح) [٤] .

---

١) لسان العرب ،للعلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور ،دار صادر –بيروت ،ط١ :٩٠/٢ ، و ينظر :المعجم الوسيط ،:إبراهيم مصطفى ، واحمد الزيات ،وحامد عبد القادر ،ومحمد النجار، تحقيق:مجمع اللغة العربية ،:دار الدعوة للطباعة والنشر:٨٧٩/٢

٢)أساس البلاغة ،لأبي القاسم محمود بن عمر الخوارزمي ،دار الفكر ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩ م :٦٠٠/١ .

٣) تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد مرتضى الحسيني ،دار النشر :دار الهداية ، تحقيق : مجموعة من المحققين :٩٥/٥ –٩٦

٤) معجم مقاييس اللغة :لأبي الحسين احمد بن فارس بن زكريا ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ،دار الجيل – بيروت – لبنان – ، ١٤٢٠ هـ– ١٩٩٩م ، ط٢ ،:٥ /٣٤١

المطلب الثاني : تعريف المقت اصطلاحاً

إن تعريف المقت في الاصطلاح لا يختلف كثيراً عن تعريفه في اللغة وذلك لأنه يؤدي إلى معنى واحد :

فالمقت: هو بغض شديد لمن تراه يفعل القبيح ، ومنه قيل لنكاح الرجل امرأة أبيه إذا طلقها أو مات عنها نكاح المقت وكان يفعل في الجاهلية وحرمه الإسلام[١] .

المطلب الثالث:الألفاظ ذات الصلة

١- البغض :

البغض في اللغة :

(البُغض بالضم ضد الحب ،والبِغْضَةُ بالكسر والبغضاء شِدَّته ،وبغض بغاضة فهو بغيض ،وابغضوه مقتوه) [٢] .

---

[١]) ينظر : المفردات في غريب القران ،لأبي القاسم الحسين بن محمد ،، تحقيق: محمد سيد كيلاني:دار المعرفة – لبنان:٤٧٠/١ ، والنهاية في غريب الحديث والأثر ، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ، تحقيق:طاهر احمد الزاوي و محمود محمد الطناحي ، دار المكتبة العلمية – بيروت –١٣٩٩هـ – ١٩٧٩ م:٣٤٦/٤ والتوقيف على أمهات التعاريف ،محمد عبد الرؤوف المناوي ، تحقيق :د٠ محمد رضوان الداية :دار الفكر المعاصر ، دار الفكر بيروت –دمشق –١٤١٠هـ ،:٦٧٠/١ ٠

[٢]) تهذيب اللغة ، لأبي منصور محمد بن احمد الأزهري، تحقيق :محمد عوض مرعب ،دار إحياء التراث العربي – بيروت –٢٠٠١م ،ط١ ،:٥٧/٨ ، ينظر :لسان العرب :١٢١/٧ ، القاموس المحيط ،محمد بن يعقوب الفيروز أبادي ،مؤسسة الرسالة – بيروت :٨٢٢/١ ، وتاج العروس:١٨/ ٢٤٧

(وبغض الرجل بغاضة ،وبغضا ،وبغضةً ، وبغضاء صار بغيضاً ... وأبغضته كرهته) [١] .

و (التبغيض والتباغض والتبغض ضد التحبيب والتحابب والتحبب)[٢].

(ورجل مبغض يبغض كثيراً ، ويقال محبوب غير مبغض ،وقد بغض إليه الأمر ،وما ابغضه إلي ولا يقال : ما ابغضني له ،ولا ما ابغضه لي)[٣] .

البغض في الاصطلاح:

هو نفور النفس عن الشيء الذي ترغب عنه وهو ضد الحب الذي هو انجذاب النفس الى ما ترغب فيه قال تعالى ﴿ الانشقاق البروج الطارق الأعلى الغاشية الفجر البلد ﴾ [٤] [٥] .

٢- القبيح:

القبيح في اللغة:

(القُبح بالضم ضد الحسن ،ويفتح(قَبُح) ككرم ، قُبحاً ، وقِبحاً ، وقَبوحاً وقباحة ، وقبوحة فهو قبيح) (٦) .

والقبح (يكون في الصورة والفعل) [٧]، (وهذا أمر قبيح مستقبح وأقبح أخوك جاء بفعل قبيح ....وقبحه الله أبعده) [٨].

---

١)الأفعال ،لأبي القاسم علي بن جعفر السعدي ، عالم الكتب بيروت -١٤٠٣ هـ -١٩٨٣ م ،ط١:١/٧٧

٢)القاموس المحيط:١/٨٢٢

٣)لسان العرب :٧/ ١٢١

٤)سورة المائدة جزء من آية (٦٤)

٥)ينظر :المفردات في غريب القران :١/٥٥ ، والتعاريف:١/١٣٨

٦)القاموس المحيط: ١/٣٠٠ ، وينظر: تاج العروس:٧/٣٤

٧) ا لمحكم والمحيط الأعظم، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت – ٢٠٠٠م، ط١،:٣ /٢٢ ، وينظر: لسان العرب :٢/٥٥٢ ، وتاج العروس:٧: ٣٤

٨) أساس البلاغة :١/ ٤٨٨

قال تعالى ﴿ الزخرف الدخان الجاثية الأحقاف محمد الفتح الحجرات ق الذاريات الطور النجم ﴾[١] ، أي : من المُنَحين عن الخير [٢] .

القبيح في الاصطلاح :

هو ما ينبو عنه البصر من الأعيان وما تنبو عنه النفس من الأعمال والأحوال ، وقوله تعالى ﴿ الطور النجم ﴾[٣] ،أي من الموسومين بحالة منكرة وفيه وصف الكفار وما فيهم من رجاسة ونجاسة وغيرها من الصفات التي وصفهم الله بها يوم القيامة من سواد الوجوه وزرقة العيون والعياذ بالله [٤] .

٣- الغضب :

الغضب في اللغة :

(الغضب نقيض الرضا ، وقد غضب عليه غضباً وتغضب ،وغضب له غضب على غيره من اجله)[٥] ، (ورجل غضوب وغضب وغضبة وغضب ،أي:كثير الغضب شديده ،وناقة غضوب عبوس ،وصخرة صلبة كالغضبة

---

١) سورة القصص آية (٤٢)
٢) ينظر :المحكم والمحيط الأعظم : ٢٣/٣
٣) سورة القصص جزء من آية(٤٢)
٤) ينظر: المفردات في غريب القران:٣٩٠/١
٥) المحكم والمحيط الأعظم : ٥ /٤١١

،وبالتحريك ضد الرضا كالمغضبة غَضِبَ كسمع عليه وله إذا كان حياً وغضب به إذا كان ميتاً) [١] .

وهو(غَضِبٌ كَكتِفُ ، وغَضُوبٌ كصبور و، وغُضُبٌ كعُتُلٌ،.....، ويقال : رجل (غَضِبٌ) و (غُضُبٌ) ،أي: يغضب سريعاً) [٢] .

الغضب في الاصطلاح :

هو ثوران دم القلب من اجل الانتقام [٣] ، ولذلك قال النبي (ﷺ)((ألا وان الغضب جمرة في قلب ابن ادم أما رأيتم إلى حمرة عينيه وانتفاخ أوداجه))[٤] ، وقوله تعالى ﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾ (٥) ،وقوله ﴿ سُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَة ﴾ (٦) ، وقوله تعالى تعالى ﴿ صَدَقَ اللَّهُ العَظِيمِ ﴾(٧) ،غضب الله أي : إنكاره على من عصاه وسخطه عليه عليه ، وإما من المخلوقين فمنه محمود ومذموم فالمحمود ما كان في جانب الدين والحق ، والمذموم ما كان في خلافه [٨] .

---

١) العين : الخليل بن احمد الفراهيدي، تحقيق: د٠ مهدي المخزومي /د٠ إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال ،٤:/ ٣٦٩ ، ، وينظر: لسان العرب:١/ ٦٤٨ ، القاموس المحيط : ١٥٤/١ ٠

٢) تاج العروس :٣:/ ٤٨٥ – ٤٨٩

٣)ينظر: المصدر نفسه :٤٨٥/٣ ، والتعاريف:٥٣٩/١

٤) ينظر:الجامع الصحيح سنن الترمذي ،:محمد بن عيسى الترمذي ، تحقيق :احمد محمد شاكر:وآخرون ،دار إحياء التراث العربي –بيروت – كتاب الفتن ،باب ما اخبر النبي (صلى الله عليه وسلم)أصحابه بما هو كائن إلى يوم القيامه : ٤٨٤/٤ ، والمستدرك على الصحيحين ،محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية –بيروت –١٤١١ هـ –١٩٩٠ م ، ط١ ، ،كتاب الفتن والملاحم :٥٥١/٤ ٠

٥)سورة البقرة جزء من آية (٩٠)

٦)سورة المجادلة جزء من آية (١٤)

٧)سورة الفاتحة آية (٧)

٨) ينظر: المفردات في غريب القران :٣٦١/١ ، النهاية في غريب الأثر : ٣٧٠/٤ ، والمعجم الوسيط : ٢ / ٦٥٤

٤- نفور النفس :

النفور لغةً :

(كل جازع من شيءٍ نفور)[١] ، و((النَّفْر) مصدر نَفَر ينفر، وينفر نْفراً ونفوراً و (النُفُور) يوم نفور الناس من منى ، ونفرت العين وغيرها من الجسد تنفر نفوراً إذا هاجت وورمت) [٢] .

و((النَّفْرُ) بالفتح التفرق وهو مجاز[٣] ، و (المنَفَور) المغلوب و(النافر)الغالب)[٤]

أما النفس في اللغة :

هي (الروح وخرجت نفسه ، وهي الدم ما ليس له نفس سائلة لا ينجس الماء ، وهي :الجسد والعين ، نفسته بنفس أصبته بعين) [٥].

وهي أصل واحد يدل على خروج النسيم كيف كان من ريح أو غيرها وله فروع منها :التنفس وهو خروج النسيم من الجوف ، والنفس كل شيء يفرج به عن مكروب

---

١) لسان العرب :٣٦٢/٥

٢) جمهرة اللغة ،ابن دريد ، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت – ١٩٨٧م، ط٧٨٨/٢:١

٣) المجاز :هو الكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق استعمالا في الغير بالنسبة إلى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة عن إرادة معناه في ذلك النوع ٠ الإيضاح في علوم البلاغة ،الخطيب القزويني ، تحقيق : الشيخ بهيج غزاوي، دار إحياء العلوم –بيروت –١٤١٩ هـ –١٩٩٨ م ،ط٤، :٥٦٦

٤) تاج العروس :١٤ /٢٦٥

٥)القاموس المحيط : ٧٤٥/١

[١] ، وهي ذات الشيء وحقيقته وعين الشيء أيضا ،كقولك: (جاءني بنفسه) أي: بعينه [٢] .

(وقوله تعالى ﴿الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ:﴾ [٣] أي : يحذركم إياه ، وقوله تعالى ﴿ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴾ ﴿بِنَفْسِهِ﴾ [٤] ، ، قال الزجاج : لكل إنسان نفسان : نفس التمييز وهي التي تفارقه إذا نام فلا يعقل بها يتوفاها الله كما قال ، والأخرى نفس الحياة إذا زالت زال معها النفس ، ونفس الحياة : هي الروح وحركة الإنسان ونموه يكون به) [٥] .

النفور في الاصطلاح :

هو:الهرب و شراد عن الحق لتنفر طباعهم عنه [٦] .

النفس في الاصطلاح:

هي :الجوهر البخاري اللطيف الحامل لقوة الحياة والحس والحركة [٧] .

والنفس على ثلاثة اضرب :(احدها أن يلمع ضوئها على جميع أجزاء البدن ظاهره وباطنه وهذه هي اليقظة ،وثانيها :أن ينقطع ضوئها عن ظاهر البدن دون باطنه وهو النوم ،وثالثها :أن ينقطع ضوئها بالكلية وهو الموت)[١] .

---

١) ينظر: مقاييس اللغة :٥/٤٦٠

٢) ينظر:الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ،أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة –بيروت –١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م: ١/ ٨٩٧

٣) **سورة آل عمران جزء من آية (٣٠)**

٤) **سورة الزمر جزء من آية (٤٢)**

٥) لسان العرب :٦/ ٢٣٣ ٠٢٣٧

٦) ينظر: الكليات :١/ ٩١٦ – ٩١٧

٧) ينظر: التعريفات ،علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق : إبراهيم الابياري ،دار الكتاب العربي –بيروت – –١٤٠٥ هـ ،ط١: ١/٧٠٥ .

نفور النفس :

هي هروب وشراد الجوهر البخاري اللطيف الحامل لقوة الحياة والحركة عن شيء ما حتى تنفر الطباع عنه [٢]

١) دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون ،القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري ، تحقيق: عرب عباراته الفارسية :حسين هاني ، دار الكتب العلمية – لبنان – بيروت ١٤٣١ هـ –٢٠٠٠ م ،ط١: ٣/ ٢٨٦

٢) ينظر: التعريفات : ٧٠٥/١ ، والكليات : ٨٩٧/١

المبحث الثاني : مقت الله في نكاح زوجات الآباء

إن الله - سبحانه وتعالى - انزل القران الكريم ليكون دستوراً للمسلمين ونوراً يهتدون به ، فكان الرجل في الجاهلية يرث أباه في ماله وزوجاته فيأخذ الابن البكر زوجة أبيه لتكون زوجة له ، فعندما جاء الإسلام وشع نور القران حرمها عليهم ، وقد وصف الله - سبحانه وتعالى - هذا الزواج بأوصاف تبين شناعة هذا الفعل فقال تعالى ﴿ ٱللَّهِ ٱلۡعَظِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَانِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَانِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ ﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾ [1] ، **فقوله (﴾﴿ ﴾﴿)** ألفاظ تبين مصير من يفعل هذا الفعل بأنه فعل قبيح ويمقت فاعله عند الله والناس .

وسبب نزول هذه الآية هو :أن رجلاً من الأنصار توفى والده وهو أبو قيس بن الاسلت[2] ، قام ابنه فخطب امرأة أبيه فقالت له إنما أعدّك ولداً ، فأتت النبي (ﷺ) فأخبرته بذلك فنزلت هذه الآية [3] .

فحرم الله – تعالى - نكاح ما نكحه الآباء وكانوا إذا ولد للرجل من امرأة أبيه سمي ولد المقت ، وأولاد المقت معروفون عند أهل النسب يقولون : فلان مقتي النسب [4] .

(فان الله يحرم زوجات الآباء تكرمة لهم وإعظاما واحتراماً أن توطأ من بعده)[5]

قال الرازي وهو يفسر هذه الآية :مراتب القبح ثلاث :القبح العقلي والقبح الشرعي والقبح العادي فقوله(ٱلرَّجِيمِ ﴾ ﴿)إشارة إلى القبح العقلي وقوله(﴿) إشارة إلى

---

[1]) سورة النساء آية (٢٢)

[2]) قيس بن صيفي بن عامر بن جشم بن وائل بن زيد بن قيس بن عمرو بن مالك بن الأوس الأنصاري وصيفي وهو أبو قيس بن الاسلت مشهور بكنيته .ينظر:الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق: علي محمد البجاوي ، دار الجيل - بيروت - ١٤١٢ - ١٩٩٢،ط١:٤٨٠/١

[3])ينظر: أسباب النزول المسمى لباب النقول في أسباب النزول ، الإمام جلال الدين السيوطي ،تحقيق:خالد عبد الفتاح شبل ،ط١ ، ١٣٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م:٧٣

[4])ينظر: تفسير الهداية إلى بلوغ النهاية ،لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي، مجموعة رسائل جامعية قامت بمراجعتها وتدقيقها وتهيئتها للطباعة مجموعة بحوث الكتاب والسنة ،كلية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة الشارقة ٢٠٠٨ م ،ط١ :٢ /١٢٧١

[5]) تفسير القران العظيم للإمام الجليل أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي (٧٠٠- ٧٧٤هـ) ،ط٣ ،٢٠٠٢، مؤسسة المختار القاهر :٤٦٩/١

القبح الشرعي وقوله ( ) إشارة إلى القبح في العرف والعادة وعندما تجتمع فيه هذه الوجوه فانه قد بلغ الغاية في القبح [١] .

فهذا اللفظ القرآني جاء موافقاً لما قالته العرب بقولهم (ولد المقت)أي: أنهم كانوا يبغضون من قام بهذا الفعل لكن لا يحرمونه إلا بعدما جاء القران الكريم بتحريمه .

يقول سيد قطب (رحمه الله): (يبدوا لنا من حكمة هذا التحريم ثلاثة اعتبارات:

الأول : إن امرأة الأب في مكان الأم .

والثاني:أن لا يخلف الابن أباه فيصبح في خياله نداً له ،وكثيراً ما يكره الزوج زوج امرأته الأول فطرة وطبعاً فيكره أباه ويمقته .

الثالث :أن لا تكون هناك شبهة الإرث لزوجة الأب الأمر الذي كان سائدا في الجاهلية ، وهو معنى كريه يهبط بإنسانية المرأة والرجل سواء وهما من نفس واحدة) [٢] .

فإن هذا التحريم جاء في القران الكريم ليرفع بإنسانية المرأة والرجل من هذا الدرك الهابط إلى مستوى أفضل وأعلى ، تكرّم فيه المرأة المسلمة وتنال جميع حقوقها ، ولا تباع كما تباع البهائم وتورث كما تورث السلعة ، فجاء القران الكريم بلفظ يتناسب مع هذا الموضوع الذي يولد لدى سامعيه النفرة والاشمئزاز ممن يقوم بهكذا فعل ( )

ومن المفسرين من ذكر أن هذه الآية تكون في الطلاق أيضا إذ كان الرجل يطلق امرأته فيندم على طلاقها ثم يتزوجها ابنه فيمقت ذلك الولد ويبغض [٣] .

وقد اجمع الفقهاء على تحريم زوجة الأب بمجرد العقد عليها دخل بها أو لم يدخل[٤] ، واختلفوا بالمراد بالنكاح منهم من قال انه الوطء ،أي :لا تطأوا ما وطئ آباؤكم بنكاح أو بملك يمين أو بزنا فجعلوه حراما بكل الوجوه [٥] .

---

١)ينظر: التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب ،فخر الدين محمد بن عمر الرازي، دار الكتب العلمية –بيروت ٢٠٠٠ م ط١: ١٠ /٢١

٢)في ظلال القران ،سيد قطب ،ط٣٤ ، ٢٠٠٤ م ،دار الشروق – مصر : ٦٠٧/٤

٣) ينظر: تأويلات أهل السنة تفسير الماتريدي لأبي منصور محمد بن محمد الماتريدي (ت٣٣٣ هـ) ،تحقيق:د. مجدي باسلوم ،دار الكتب العلمية بيروت ،ط١ ،٢٠٠٥ م :٣/ ٨٨ ، والجامع لأحكام القران ،أبو عبد الله محمد بن احمد الأنصاري القرطبي ، دار الشعب القاهرة :٥ /١٠٤

٤) ينظر:المغني في فقه الإمام احمد بن حنبل الشيباني ،عبد الله بن قدامه المقدسي ،دار الفكر- بيروت - ١٤٠٥ هـ ،ط١ :٧ /٨٩ -٩٠ ، والمدونة الكبرى ، مالك بن انس ،دار صادر – بيروت : ٢٧٨/٤ ، والأم: محمد بن إدريس الشافعي ،دار المعرفة – بيروت ١٣٩٣ هـ ،ط٢ :٢٥/٥ ، والمبسوط ، شمس الدين السرخسي ،دار المعرفة بيروت : ٤/ ٢٠١ .

٥) ينظر: التفسير الكبير :١٠ /١٥ ، والجامع لأحكام القران :١٠٣/٥

ومنهم من قال : أن المراد بالآية لفظ النكاح دون الوطء ،أي: إن زنى رجل بامرأة يجوز أن يتزوجها أولاده ، أجاز ذلك الشافعي وحرمه أبو حنيفة[١] .

وان الله – تعالى - عندما أعقب النهي بالذم البالغ المتتابع فهذا دليل على انه انتهاء من القبح إلى الغاية ، وهو خلف الأبناء على حلائل الآباء وكانوا في الجاهلية يستقبحونه ويستهجنون فاعلة ويسمونه (المقتي) وينسب إلى المقت فكان في حينه غير مرغوب بهذا الفعل وبمن يقوم به [٢].

فكان الناس يتزوجون امرأة الأب فحرمها الله بعد ذلك وهذا الأمر يؤدي إلى المقت أي (البغض) فان غالب من يتزوج بامرأة يبغض من كان زوجها قبله ولذلك حرمت أمهات المؤمنين على الأمة لأنهن زوجات النبي (ﷺ)وهو كالأب بل حقه أعظم من حق الآباء وحتى من حقوق النفس قال تعالى ﴿ الْخَائِنَةِ الْأَخْفَاقِ مُحَمَّدٍ الْفَتْحِ الْحُجُرَاتِ قَ الذَّارِيَاتِ ﴾ [٣]،فحبه مقدم على حب النفس [٤].

ورجح الإمام الطبري (رحمه الله) :إن أولى الأقوال بالصواب أن يكون معناه :ولا تنكحوا من النساء نكاح آبائكم إلا ما قد مضى في الجاهلية فانه كان فاحشة ومقتا وساء سبيل[٥].

فلهذه الاعتبارات الظاهرة جعل الله سبحانه وتعالى هذا العمل غاية في الشناعة ، والبغض ، والقبح فوصفه بـ (فاحشة) و (مقتاً) أي: بغضاً وكراهية ، ثم أعقب ذلك بـ (وساء سبيلاً) أي: ساء مصيراً وطريقاً.

---

١) ينظر: كتاب التسهيل لعلوم التنزيل ، محمد بن احمد الغرناطي ،دار الكتاب العربي –لبنان -١٩٨٣ م ،ط٤ : ١٣٥/١ ، والأم :٥ /٢٥ ، والمبسوط :٤ /٢٠١ -٢٠٥ .

٢)ينظر: أحكام القران ، أبو بكر محمد بن عبد الله بن العربي ، تحقيق :محمد عبد القادر عطا ،دار الفكر – لبنان:٤٥٧/١

٣) سورة الأحزاب آية (٦)

٤)ينظر: تفسير القران العظيم للإمام الجليل أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي (٧٠٠- ٧٧٤هـ) ،ط٣ ،٢٠٠٢، مؤسسة المختار القاهرة :٤٦٩/١ ، والتفسير الموضوعي لسور القران الكريم ، إعداد نخبة من علماء التفسير وعلوم القران ،بإشراف أ٠ د٠ مصطفى مسلم ، جامعة الشارقة ،٢٠١٠ م ط٢:٦٧/١

٥) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القران ،محمد بن جرير الطبري ،دار الفكر- بيروت ،١٤٠٥ هـ : ٤ /٤١٩

المبحث الثالث :الكفر يؤدي إلى مقت الله

إن تتابع الأجيال ، وذهاب جيل ومجيء آخر ، ووراثة هذا لذاك وهذا يكون على مر الدهور والأزمان ، فإن التفكير في هذا جدير بنا ان يجعل لنا موعظة وعبرة ، وان يشعر الحاضرين أنهم سيكونون بعد حين غابرين وراحلين ، والله وحده هو الباقي الدائم الذي لا يزول [١] .

والله تعالى قد بدا **قوله تعالى** ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ **قال تعالى :** ﴾ ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ **صدق الله العظيم**

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴾﴿ بِسْمِ ﴾ [٢]

، **بقوله** ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ أي: أن الله جعلكم أيها الناس خلائف من بعد عاد وثمود ومن مضى قبلكم من الأمم فجعلكم تخلفونها في ديارهم ومساكنهم ،امة بعد امة فمن كفر منكم فعلى نفسه ضر كفره ، ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم إلا مقتاً، أي: بعداً من رحمة الله وخساراً وهلاكاً [٣] .

من هذا يتبن لي أن الإمام الطبري (رحمه الله) فسر قوله تعالى (بِسْمِ) بالبعد من رحمة الله تعالى ، فالكفر يؤدي إلى البعد من رحمته – تعالى - إذا ما أصر على كفره في الدنيا ؛لان الله الذي قال : (**الرَّحِيمِ صدق الله العظيم**

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ) ، ثم أكد ذلك بقوله: **الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴾﴿ بِسْمِ) أي :هلاكاً وضلالاً .

وفي هذه الآية معنى التنبيه والتخويف أن يصيبهم مثل ما أصاب الأمم التي قبلهم فتكون النتيجة هي البعد من رحمة الله والهلاك [٤] .

---

١) ينظر: في ظلال القران :٢٢ /٢٩٤٧
٢) سورة فاطر آية (٣٩)
٣) ينظر: جامع البيان للطبري :١٤٣/٢٢
٤) ينظر: تفسير الهداية إلى بلوغ النهاية :٩ /٥٩٨٨

وفيها معنى التقرير أيضاً [١]؛ لقطع حجتهم لمّا قالوا ﴿ الْحُجُرَاتِ قَتِ الذَّارِيَاتِ الطُّوْرِ ﴾ [٢] ، وان الله نبه البشر بمن مضى وحال من انقضى من الأمم [٣] .

وهذا التكرار زيادة التقرير والتنبيه على أن اقتضاء الكفر لكل واحد من الأمرين (المقت ، والخسار) مستقل باقتضاء قبحه ووجوب التجنب عنه[٤] .

وقد بين الله سبحانه وتعالى في موضع آخر من القران الكريم أن الكفر يؤدي إلى مقت الله تبارك وتعالى عندما يدعوهم إلى الإيمان به في الدنيا **قال تعالى**﴿ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ [٥] ، وللمفسرين في هذه الآية أراء منها : -

الأول: إن الذين كفروا بالله ينادون في النار يوم القيامة إذا دخلوها فمَقَتوا بدخولها أنفسَهم عندما رأوا ما اعد الله لهم فيها من العذاب ، فيقال لهم لمقت الله إياكم في الدنيا إذ تُدعون إلى الإيمان بالله تعالى ثم تكفرون اكبر من مقتكم أنفسكم لما حل بكم من سخط الله عليكم [٦] .

الثاني :إنهم إذا شاهدوا القيامة والجنة والنار مقتوا أنفسهم على إصرارهم على التكذيب في الدنيا [٧] .

والثالث: إن الإتِّباع الذي كانوا فيه لغيرهم في الدنيا يكون نتيجته اشد المقت للرؤساء [٨] .

ولا خلاف بين المفسرين أن مقتهم أنفسهم يكون يوم القيامة [٩] ، أما مقت الله لهم لهم ففيه وجهان **الأول**: إنه حاصل في الآخرة ، والمعنى : لمقت الله لكم في هذا الوقت اشد وأكثر من مقتكم أنفسكم ، **والثاني** : لمقت الله لكم في الدنيا إذ تدعون إلى الإيمان فتكفرون اكبر من مقتكم أنفسكم ألان [١٠] .

---

١)التقرير: هو توكيد الكلام بما يرفع احتمال المجاز والتخصيص ،أو هو تثبيت الشيء في مقره . ينظر:التعاريف:١٤٩/١ ،والكليات :٢٣٠/١

٢) سورة فاطر جزء من آية (٣٧)

٣) ينظر: التفسير الكبير :٢٦ / ٢٨

٤) ينظر: روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني ، العلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الالوسي ،دار إحياء التراث العربي – بيروت :٢٢/ ٢٠٢

٥) سورة غافر آية (١٠)

٦) ينظر:جامع البيان للطبري :٢٤ /٤٦ ،وتفسير الهداية إلى بلوغ النهاية :١٠ /٦٤ ٠٦

٧) ينظر: التفسير الكبير :٣٤/٢٧

٨) المصدر نفسه : ٢٧ /٣٤ .

٩) ينظر: جامع البيان للطبري: ٢٤/ ٤٦ ، والجامع لأحكام القران للقرطبي:١٥:/ ٢٩٦ ، والدر المنثور ،عبد ،عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي ،دار الفكر –بيروت -١٩٩٣ م : ٢٧٧/٧

١٠) ينظر: التفسير الكبير :٢٧ /٣٤

وبما إن المقت هو البغض الذي يوجبه ذنب أو عيب فأن الكفار حينما يدخلون النار ، فتناديهم الملائكة وهم خزنة جهنم لمقت الله لكم في الدنيا على كفركم اكبر من مقتكم أنفسكم اليوم [١] .
ولفظة (المقت) تعني اشد البغض وذلك في حق الله تعالى محال فالمراد منه ابلغ الإنكار والزجر[٢] .

وقوله تعالى : (أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ) شروع في بيان أحوال الكفار بعدما دخلوا النار (ينادون)أي : من مكان بعيد وهم في النار وقد مقتوا وبغضوا أنفسهم الأمّارة بالسوء التي وقعوا بإتباع هواها أو مقت بعضهم بعضاً اشد المقت والبغض وأنكروها واظهروا ذلك على رؤوس الأشهاد ، فينادون : (ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ) أي:أن مقت الله لكم ولأنفسكم الأمارة بالسوء في الدنيا عندما دعاكم الأنبياء إلى الإيمان بالله فلم تقبلونه وتصرون عليه فتكفرون متبعين بذلك هوى أنفسكم الأمارة واقتديتم .

بأصحابكم الذين أضلوكم اكبر من مقتكم أنفسكم أو مقت بعضكم بعضاً [٣] .
ومن المفسرين من فسر(المقت)بـ (الغضب)في هذه الآية ، فعندما عاين الكفار النار ودخلوها مقتوا أنفسهم ولاموها ، وغضبوا عليها فقال لهم الخزنة: (ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ) يعني:غضب الله عليكم وسخطه اكبر من مقتكم أنفسكم وانتم تجحدون وتثبتون على كفركم [٤].

فمن أقوال العلماء والمفسرين هذه نجد أن الكفر بالله- تعالى - والإصرار عليه يؤدي إلى مقت الله والى غضبه وسخطه فان الكافر يعود بوبال كفره على نفسه دون غيره ويزيده بعداً عن الله ، وعن رحمته جل في علاه ؛ لأنه القائل في

---

١) ينظر:التسهيل لعلوم التنزيل :٣/٤
٢) ينظر:التفسير الكبير:٢٧ /٣٤
٣)ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القران الكريم ،لأبي السعود محمد بن محمد ألعمادي ،:دار إحياء التراث العربي –بيروت :٧/ ٢٦٧
٤) ينظر:تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم ،نصر بن محمد بن احمد السمرقندي، تحقيق:د. محمود مطرجي ،دار الفكر-بيروت:٣/ ١٩١

كتابه **العزيز**:﴿ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴾ [1] ونتيجة كفركم أنكم ستحشرون في النار وان مجازاة الله لكم في الدنيا بسخطه وغضبه اكبر من سخطكم ألان على أنفسكم لأنكم تستحقون ذلك فالجزاء من جنس العمل

[1]) سورة الإسراء آية (٨)

المبحث الرابع :الجدال بآيات الله بغير سلطان يؤدي إلى مقت الله

قال تعالى﴿ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ (١) .

إن الذين يجادلون في دفع آيات الله وردها بغير حجة وبرهان أتاهم من الله ، تكون نتيجته المقت والبغض عند الله وعند الذين امنوا وهذا هو الواجب على أهل الإيمان أن يمقتوا من الأعمال ما مقتها الله تعالى ،أو يمقتوا من مقته الله من أعدائه وهكذا يطبع الله سبحانه وتعالى على كل قلب من جادل في دفع آيات الله وردها بغير حجة ،أي:يطبع على كل من تعود التكبر والتجبر على الآيات والرسل (٢) .

والله تعالى يشتد في مواجهة من يجادل بآيات الله بغير حجة بمقت منه ومن المؤمنين ، وهم يفعلون هذا بأبشع صورة ويندد بالتكبر والتجبر وينذر بطمس لقلوب المتكبرين (٣) .

ومن تكون هذه صفته أي: الذين يدفعون الحق بالباطل ويجادلون الحجج بغير دليل فان المؤمنين أيضاً يبغضونه اشد البغض ويطبع الله على قلبه فلا يعرف معروفا بعد ذلك ولا ينكر منكراً (٤).

وقوله تعالى ﴿ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ ﴾ (٥)، أي : بغير حجة إما بناءً على التقليد المجرد وإما على شبهات خسيسة ، وقوله تعالى (ٱلرَّجِيمِ ﴾) فالمقت :هو أن يبلغ المرء في القوم مبلغاً عظيماً فيمقته الله ويبغضه ويظهر خزيه وتعسه ، وفيه **مسائل :**

الأولى :في ذمة لهم بأنهم يجادلون بغير سلطان دلالة على أن الجدال بالحجة حسن وحق وفيه إبطال للتقليد .

١) سورة غافر آية (٣٥)
٢) ينظر: تأويلات أهل السنة تفسير الماتريدي: ٢٨/٩
٣) ينظر:في ظلال القران :٥ / ٣٠٨١
٤) ينظر:تفسير ابن كثير: ٨٠/٤
٥) سورة غافر ايه (٣٥)

المسألة الثانية : مقت الله إياهم يدل على أن فعلهم ليس بخلق الله ؛ لأن كونه فاعلاً للفعل وما قتاً له محال.

المسألة الثالثة : هذه الآية تدل على انه يجوز وصف الله تعالى بأنه قد يمقت بعض عباده إلا أن هذه الصفة واجبة التأويل في حق الله تعالى كالغضب ، والحياء وهذا المقت كما حصل عند الله فكذلك يحصل عند الذين امنوا[١].

فأخبر الله تعالى: (أن جدالهم في هذه الآيات لا يقع بحجة ، وإنما يقع عن جهل ، وان الله يطبع على قلوبهم ويصرفهم عن تفهم وجه البرهان لجحودهم وعنادهم واستكبارهم)[٢].

فمن عارض ما جاءت به الرسل برأيه فله نصيب من قوله تعالى ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ﴾ [٣] ، وقوله تعالى ﴿ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾ [٤] ،

وقوله تعالى ﴿ يُوسُفَ الرَّعْدِ إِبْرَاهِيمَ الْحِجْرِ النَّحْلِ الْإِسْرَاءِ الْكَهْفِ مَرْيَمَ طَٰهَٰ الْأَنْبِيَاءِ الْحَجِّ الْمُؤْمِنُونَ النُّورِ الْفُرْقَانِ الشُّعَرَاءِ النَّمْلِ الْقَصَصِ الْعَنْكَبُوتِ الرُّومِ لُقْمَانَ السَّجْدَةِ الْأَحْزَابِ سَبَإٍ فَاطِرٍ يسٓ الصَّافَّاتِ ﴾ [٥] ، والسلطان : هو الكتاب المنزل من السماء ، فكل من عارض كتاب الله بغير كتاب الله الذي قد يكون ناسخاً له ، أو مفسراً له كان قد جادل في آيات الله بغير سلطان أتاه ، وفي هذا ذم للذين عارضوا رسل الله وكتبه [٦].

والله سبحانه بين هذا الذم بصريح قوله (كبر مقتاً) عظم جدالهم بغضا لمن يفعل مثل هذا الفعل وليس عند الله فحسب بل وحتى عند المؤمنين يكون لهم الخزي والتعاسة في الدنيا قبل الآخرة .

وفي قوله تعالى (كبر مقتاً) ضرب من التعجب والاستعظام لجدالهم [٧].

---

١) ينظر:التفسير الكبير :٢٧/ ٥٥

٢) إعجاز القران ،أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني ،تحقيق: السيد احمد صقر ،دار المعارف – مصر -١٩٩٧ م ط٥: ١/ ١١

٣)سورة غافر جزء من آية (٣٤)

٤) سورة غافر جزء من آية (٣٥)

٥) سورة غافر آية (٥٦)

٦)ينظر: درء تعارض العقل والنقل ، تقي الدين احمد بن عبد الحليم بن تيمية ،تحقيق: عبد اللطيف عبد الرحمن ، دار الكتب العلمية –بيروت -١٤١٧ هـ ١٩٩٧ م:١ /١٩٠

٧) ينظر:الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، لأبي القاسم محمود الزمخشري تحقيق:عبد الرزاق مهدي، دار إحياء التراث العربي –بيروت -،:١٧١/٤ ، وتفسير أبي السعود:٢٧٦/٧

قال الطبري في تفسيره لهذه الآية : (إن الله يضل أهل الإسراف والغلو في ضلالهم بكفرهم بالله والذين يخاصمون في حججه التي أتتهم بها الرسل ليدحضوها بالباطل من الحجج بغير سلطان يدفعون بها حقيقة الحجج التي أتتهم عن طريق الرسل ، فكبر هذا الجدال الذي يجادلونه في آيات الله مقتا عند الله وعند المؤمنين ، كذلك يطبع على قلوب المسرفين الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم ويطبع على قلوب المتكبرين على الله) [١].

فنجد أن الإمام الطبري قد وصف هؤلاء الذين يجادلون في آيات الله بالمسرفين والمتكبرين والمتجبرين ،ويطبع على قلوبهم ،فضلا عن مجازاتهم بعظيم البغض من الله والمؤمنين ،وهذه نتيجة من يجادل بآيات الله بغير سلطان وهذا هو الخسران المبين والعياذ بالله .

١) جامع البيان للطبري: ٦٣/٢٤

المبحث الخامس : المقت نتيجة القول دون العمل

أنكر الله - سبحانه وتعالى - في كتابه الكريم على الذين يقولون ما لا يفعلون بقوله تعالى﴿ الحجر النحل الإسراء الكهف مريم طه الأنبياء الحج النور الفرقان الشعراء النمل القصص العنكبوت الروم لقمان السجدة ﴾[١] ، وفيها بيان لشدة غضب الله – تعالى - ومقته على من يكون كذلك .

وقد اتفقت آراء المفسرين أن سبب نزول هذه الآية مع تعدده عندهم أنه حول الجهاد في سبيل الله عندما رغبوا في الإذن لهم فيه ومعرفة أحب الأعمال إلى الله[٢] .

اخرج الترمذي والحاكم عن عبد الله بن سلام قال: قعدنا نفرا من أصحاب رسول الله (ﷺ) فتذاكرنا فقلنا :لو نعلم أي الأعمال أحب إلى الله لعملناه فانزل الله ﴿ البقرة آل عمران النساء المائدة الأنعام الأعراف الأنفال التوبة يونس هود يوسف الرعد إبراهيم الحجر النحل الإسراء الكهف مريم طه الأنبياء الحج ﴾[٣] فقرأها علينا رسول الله (ﷺ)[٤] ، وقال آخرون إنها نزلت في توبيخ قوم من أصحاب النبي (ﷺ)كان احدهم يفتخر بالفعل من أفعال الخير التي لم يفعلها فيقول فعلت كذا وكذا فوعظهم الله على افتخارهم بما لم يفعلوا[٥] ،ومنهم من قال انها نزلت في نفر من الأنصار فيهم عبد الله بن رواحه ،قالوا في مجلس لو نعلم أي الأعمال أحب الى الله لعملنا به حتى نموت فانزل الله سبحانه هذه الآية فيهم ،فقال عبد الله بن رواحه لا ابرح حبيسا في سبيل الله حتى أموت شهيداً[٦] .

---

١) سورة الصف الآيتان (٢-٣)

٢) ينظر: جامع البيان للطبري: ٢٨ /٨٣ ، والدر المنثور :١٤٦/٨ ،وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات ، دار الفكر للطباعة والنشر. - بيروت. - ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م. : ٨ /١٠٤ .

٣) سورة الصف الآيتان (١- ٢)

٤) ينظر: سنن الترمذي ،كتاب الجهاد :٧٨/٢ ، والمستدرك على الصحيحين ،كتاب التفسير ،باب ومن سورة الصف :٤١٢/٥ ، لباب النقول في أسباب النزول:٢٦٣

٥) ينظر:جامع البيان للطبري :٢٨ /٨٤ ، ولباب النقول: ٢٦٣

٦) ينظر: الدر المنثور :١٤٦/٨

وكان بعض السلف يستحيي أن يعظ الناس لأجل هذه الآية ويقول: أخاف من مقت الله [١] .

وقال الرازي في تفسيره لهذه الآية :أن ليس للعاصي أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وذلك لقوله تعالى: ﴿ الْنُّورِ الْفُرْقَانِ الشُّعَرَاءِ النَّمْلِ الْقَصَصِ الْعَنكَبُوتِ الرُّومِ لُقْمَانِ السَّجْدَةِ الأَحْزَابِ سَبَإٍ ﴾ [٢] ، وان الله ذكر هذا في معرض الذم وقال تعالى أيضا:﴿ الْحِجْرِ النَّحْلِ الإِسْرَاءِ الْكَهْفِ مَرْيَمَ طَهَ الأَنبِيَاءِ الْحَجِّ ﴾ [٣] ،وأما المعقول فهو لو جاز ذلك لجاز لمن يزني بامرأة أن ينكر عليها في أثناء الزنا على كشفها عن وجهها ومعلوم أن ذلك مستنكر وان المكلف مأمور بشيئين احدهما : ترك المعصية ، والثاني :منع الغير عن فعلها والإخلال بأحد التكليفين لا يقتضي الإخلال بالآخر [٤] .

وأن المقت هو البغض ومن استوجب مقت الله لزمه العذاب وهذه الآية هي مذمة للمخالفين في القتال وهم الذين وعدوا بالقتال ما لم يفعلوا ما وعدوا به [٥].

وفي الآية (كبر) فيها معنى التعجب وتعظيم الأمر في قلوب السامعين ؛لانَّ التعجب لا يكون الا من شيء خارج عن نظائره و(مقتا) اشد البغض وهو مقت خالص لا شوب فيه واختار لفظ (المقت) لأنه اشد البغض وابلغه وافحشه [٦].

وفيها أيضاً بيان لغاية قبح ما فعلوه وفرط سماجته [٧] .

فهذا وصف من الله – تعالى- لمن أعطى وعداً ولم يفِ بوعده فأعطاه ما يستحق بقوله (كبر مقتاً) أي: عظم بغضاً عند الله وهذا بحد ذاته أمر ليس بالهين الذي نستسهله ، فيجب علينا أن نفي بكل عهد قطعناه مع الله - سبحانه وتعالى - وان كل قول قلناه ولم نعمل به فإننا ندخل ضمن توعد الله في هذه الآية الكريمة ، فإن أمرنا بمعروف ونهينا عن منكر وفينا تقصير بنفس الجانب فأننا (نُمقت) فهذه موعظة شديدة وبليغة لمن يؤمن بالله ورسوله .

وقد رجح الإمام الطبري (رحمه الله) تأويلاً في هذه الآية قال :عني بها الذين قالوا لو عرفنا أحب الأعمال إلى الله لعملنا به ثم قصروا في العمل بعدما عرفوا ، ثم بين سبب ترجيحه لهذا القول فقال :إنما قلنا هذا القول الأولى بالصواب لأن الله خاطب بها المؤمنين ولو نزلت في المنافقين لم يسموا ولم يوصفوا بالإيمان ولو

---

١) ينظر :التسهيل لعلوم التنزيل :٤/ ١١٧
٢) سورة البقرة آية (٤٤)
٣) سورة الصف آية (٢)
٤) ينظر: التفسير الكبير : ٤٤/٣
٥) ينظر :المصدر نفسه :٢٩ / ٢٧٠ ـ ٢٧١
٦) ينظر:الكشاف :٥٢٣/٤ ، والبرهان في علوم القران ،:محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي،تحقيق:محمد أبي الفضل إبراهيم ،دار المعرفة – بيروت ـ١٣٩١ هـ،:٣١٧/٢
٧) ينظر: تفسير أبي السعود :٢٤٢/٨

كانوا وصفوا أنفسهم بفعل ما لم يكونوا فعلوه كانوا قد تعمدوا قول الكذب ولم يكن ذلك صفة القوم ولكنهم عندي أملوا بقولهم لو علمنا أحب الأعمال إلى الله عملناه أنهم لو علموا بذلك عملوه فلما علموا ضعفت قوى قوم منهم عن القيام بما أملوا القيام به قبل العلم وقوي آخرون فقاموا به وكان لهم الفضل والشرف[١].

فمن ترجيح الطبري نجد أن قسماً منهم شملتهم هذه الآية وليس جميع من حضر من الصحابة في ذلك الوقت ، وكذلك ما ورد في أسباب النزول أن من الصحابة الذين حضروا (عبد الله بن رواحه) وأصر أن يبقى حبيسا في سبيل الله حتى يقتل شهيدا، فهذا دليل على أن قسم من الصحابة تخلفوا عن الجهاد وكرهوه وقسم شاركوا فيه فكان لهم الشرف .

وجوز بعض المفسرين أن الآية في كل مؤمن ؛ لأنه قد اعتقد كل من امن بإيمانه الوفاء بما وعده من الطاعة لله تعالى والاستسلام له فإذا لم يفِ بما وعد خيف عليه في كل زلة أن يدخل في هذه الآية ومن استوجب مقت الله لزمه العقاب لا محالة ، ولكنه يحتمل أن يكون هذا فيمن اعتقد ترك الوفاء بما وعد واستحلال ما نهاه الله عنه فيستوجب مقت الله ونقمته لا محالة ، وان كان فيمن ثبت على اعتقاده وزل في أفعاله فالواجب أن يقسم الذنوب فيلزمه الخوف على مراتبها ودرجاتها [٢] .

فهذه نتيجة من يقول ما لا يفعل ، فإذا كان الخطاب في زمن النبي (ﷺ) هكذا مع من تكاسل وكره الجهاد فوصفه الله بهذه الكلمة (مقت) وما لها من معاني تترتب عليها ،فحري بنا أن ننتبه إلى كل لفظ يخرج من أفواهنا هل قرن بعمل أم لا ؟ فإذا كان الجواب بـ (لا) فإنها طامة تقع على من يسلك هذا المسلك .

---

[١]) ينظر:جامع البيان للطبري :٢٨ / ٨٥

[٢]) ينظر: تأويلات أهل ألسنه ،تفسير الماتريدي :٦٢٨/٩

الخاتمة

بعد هذه الرحلة الممتعة مع آيات الله سبحانه وتعالى توصلت إلى النتائج الآتية:

١- إن لفظة (المقت) وردت في خمس آيات من كتاب الله سبحانه وتعالى وهي في : (النساء الآية ٢٢ ، وفاطر الآية ٣٩ ،وغافر الآيتان ١٠ ،٣٥ ،الصف الآية ٣) ٠

٢- تعني لفظة (المقت) معاني عديدة منها : (أشد البغض ،القبح ،الغضب ،ونفور النفس)

٣- وصف الله تعالى من يتزوج زوجة الأب بصفات يستحقها فاعلها فقال ﴿ ٱلرَّجِيمِ ﴾ ﴿ ﴾﴿ ﴾ لما له من أمور نفسية تترتب عليه ،ففيه البغض والاحتقار لمن يفعل ذلك كما كان يسمى في الجاهلية بـ (زواج المقت) ٠

٤- إن الكافرين المعاندين الثابتين على كفرهم لا يزيد كفرهم عند الله إلا بعدا وخسارة وهلاكاً لهم في الدنيا والآخرة ،وإصرار الكافرين على ما هم عليه يزيد من غضب الله عليهم ٠

٥- الجدال بآيات الله بغير حجة وبرهان يستدل به على ما يقول يؤدي بمن يفعل ذلك إلى المقت من الله تعالى ،ومن يقول ولا يفعل ما يأمر به ويقول فنتيجته المقت والغضب عليه من الله تعالى والعياذ بالله ٠

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قال تعالى : ﴾
﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صدق الله العظيم بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ
بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴾ ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ﴾ فاطر: ٣٩

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ غافر: ١٠

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ غافر: ٣٥

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ النُّور الفُرۡقَان الشُّعَرَاء النَّمۡل القَصَص العَنكَبُوت الرُّوم لُقۡمَان السَّجۡدَة الأَحۡزَاب ﴾ الصف: ٣

المصادر

١-القران الكريم

٢-أحكام القران ،أبو بكر محمد بن عبد الله بن العربي ،دار النشر :دار الفكر – لبنان ،تحقيق :محمد عبد القادر عطا

٣-إرشاد العقل السليم إلى مزايا القران الكريم ،أبو السعود محمد بن محمد ألعمادي ،دار النشر::دار إحياء التراث العربي –بيروت

٤-أسباب النزول المسمى لباب النقول في أسباب النزول ، الإمام جلال الدين السيوطي ،ط١ ، ١٣٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م ،تحقيق:خالد عبد الفتاح شبل

٥-أساس البلاغة ، أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي ،دار النشر :دار الفكر ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩ م

٦-أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ،محمد الأمين بن محمد بن المختار الشنقيطي. ، دار النشر: دار الفكر للطباعة والنشر. - بيروت. - ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م. ، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات

٧-إعجاز القران ، أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني ،دار النشر:دار المعارف – مصر -١٩٩٧ م ط٥ ،تحقيق: السيد احمد صقر

٨-الأم : محمد بن إدريس الشافعي ،دار النشر :دار المعرفة – بيروت ١٣٩٣ هـ ،ط٢

٩-الإيضاح في علوم البلاغة ،الخطيب القزويني ، دار إحياء العلوم –بيروت – ١٤١٩ هـ -١٩٩٨ م ،ط٤ ، تحقيق : الشيخ بهيج غزاوي

١٠- الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق: علي محمد البجاوي ، دار الجيل - بيروت - ١٤١٢ - ١٩٩٢،ط١:٥/٤٨٠

١١- البرهان في علوم القران ، محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي ، دار النشر :دار المعرفة – بيروت –١٣٩١ هـ، تحقيق:محمد أبي الفضل إبراهيم

١٢- جمهرة اللغة ،ابن دريد ، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين - بيروت - ١٩٨٧م، ط١

١٣- الجامع الصحيح سنن الترمذي ، محمد بن عيسى الترمذي ،دار النشر :دار إحياء التراث العربي –بيروت –،تحقيق :احمد محمد شاكر:وآخرون٠

١٤- الجامع لأحكام القران ،أبو عبد الله محمد بن احمد الأنصاري القرطبي ، دار النشر: دار الشعب القاهرة

١٥- العين ، الخليل بن احمد الفراهيدي، دار النشر :دار ومكتبة الهلال ،تحقيق: د٠ مهدي المخزومي /د٠ إبراهيم السامرائي

١٦- تأويلات أهل السنة تفسير الماتريدي ، الإمام أبي منصور محمد بن محمد الماتريدي (ت٣٣٣ هـ) ،تحقيق:د٠ مجدي باسلوم ،دار الكتب العلمية بيروت - ،ط١ ،٢٠٠٥

١٧- تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد مرتضى الحسيني ،دار النشر :دار الهداية ، تحقيق : مجموعة من المحققين

١٨- التعريفات ، علي بن محمد بن علي الجرجاني ،دار النشر :دار الكتاب العربي –بيروت –١٤٠٥ هـ ،ط١ ، تحقيق : إبراهيم الابياري

١٩- تفسير القران العظيم للإمام الجليل أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي (٧٠٠- ٧٧٤هـ) ،ط٣ ،٢٠٠٢ مدار النشر :مؤسسة المختار القاهرة ا

٢٠- تفسير الهداية إلى بلوغ النهاية ،لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي، مجموعة رسائل جامعية قامت بمراجعتها وتدقيقها وتهيئتها للطباعة مجموعة بحوث الكتاب والسنة ،كلية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة الشارقة ٢٠٠٨ م ،الطبعة الاولى

٢١- التفسير الموضوعي لسور القران الكريم ، إعداد نخبة من علماء التفسير وعلوم القران ،بإشراف أ٠ د٠ مصطفى مسلم ، جامعة الشارقة ،٢٠١٠ م ط١ ا

٢٢- التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب ،تأليف :فخر الدين محمد بن عمر الرازي ،دار النشر :دار الكتب العلمية –بيروت ٢٠٠٠ م ط١

٢٣- تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم ،تأليف :نصر بن محمد بن احمد السمرقندي ،دار النشر:دار الفكر–بيروت ،تحقيق:د٠ محمود مطرجي

٢٤- التوقيف على أمهات التعاريف ، محمد عبد الرؤوف المناوي ،دار النشر :دار الفكر المعاصر ، دار الفكر بيروت –دمشق –١٤١٠هـ ، تحقيق :د٠ محمد رضوان الداية

٢٥- جامع البيان عن تأويل أي القران ،محمد بن جرير الطبري ،دار النشر :دار الفكر– بيروت ،١٤٠٥ هـ

٢٦- درء تعارض العقل والنقل ، تقي الدين احمد بن عبد الحليم بن تيمية ،دار النشر: دار الكتب العلمية –بيروت –١٤١٧ هـ– ١٩٩٧ م ،تحقيق: عبد اللطيف عبد الرحمن

٢٧- دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون ،تأليف القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري ،دار النشر :دار الكتب العلمية – لبنان – بيروت ١٤٣١ هـ -٢٠٠٠ م ،ط١ ، تحقيق: عرب عباراته الفارسية :حسين هاني

٢٨- الدر المنثور ،تأليف :عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي ،دار النشر:دار الفكر –بيروت ١٩٩٣

٢٩- روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني ، العلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الالوسي ،دار النشر :دار إحياء التراث العربي – بيروت

٣٠- كتاب التسهيل لعلوم التنزيل ، محمد بن احمد الغرناطي ،دار النشر :دار الكتاب العربي –لبنان -١٩٨٣ م ،ط٤

٣١- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، أبو القاسم محمود الزمخشري ،دار النشر :دار إحياء التراث العربي –بيروت –،تحقيق:عبد الرزاق مهدي

٣٢- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي ،دار النشر :مؤسسة الرسالة –بيروت -١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م ،تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري

٣٣- في ظلال القران ،سيد قطب ،ط٣٤ ، ٢٠٠٤ م ،دار الشروق – مصر

٣٤- لسان العرب ،للعلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور ،دار النشر :دار صادر –بيروت ،الطبعة الاولى

٣٥- ا لمحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ٢٠٠٠م، ط١، تحقيق: عبد الحميد هنداوي

٣٦- المستدرك على الصحيحين ، محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري ،دار النشر:دار الكتب العلمية -بيروت -١٤١١ هـ -١٩٩٠ م ، ط١ ،تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ،كتاب الفتن والملاحم

٣٧- المبسوط ، شمس الدين السرخسي ،دار النشر :دار المعرفة بيروت

٣٨- المغني في فقه الإمام احمد بن حنبل الشيباني ، عبد الله بن قدامه المقدسي ،دار النشر :دار الفكر- بيروت -١٤٠٥ هـ ،ط١

٣٩- معجم مقاييس اللغة : أبو الحسين احمد بن فارس بن زكريا ، دار النشر :دار الجيل - بيروت - لبنان -١٤٢٠ هـ- ١٩٩٩م ، ط٢ ،تحقيق: عبد السلام محمد هارون

٤٠- المدونة الكبرى ، مالك بن انس ،دار النشر :دار صادر - بيروت

٤١- المعجم الوسيط ،إبراهيم مصطفى ، واحمد الزيات ،وحامد عبد القادر ،ومحمد النجار، دار النشر :دار الدعوة ،تحقيق:مجمع اللغة العربية

٤٢- المفردات في غريب القران ، أبو القاسم الحسين بن محمد ،دار النشر :دار المعرفة -لبنان ، تحقيق: محمد سيد كيلاني

٤٣- النهاية في غريب الحديث والأثر ، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ،دار النشر : دار المكتبة العلمية - بيروت -١٣٩٩هـ - ١٩٧٩ م ، تحقيق:طاهر احمد الزاوي و محمود محمد الطناحي